الى السوال وجعل المفعول به المتعين تفصيلا للفعلة ولكنه تكلف ذكره في الكشاف
وتبعوه بلا رويه فكانه نظر رجل واحد وان رايته في متن تلخيص القزويني وامثاله
فانما يغترفون من فواره الكشاف وقد راد اكثره اعادته فلم يلتفتوا الى ما عسى ان
يتدارك مما للنظر فيه مجال ويلزمهم في كل فعل مع مفعوله ان يكون من باب الاجمال
والتفصيل مثل ضربت زيدا فهم منه ان ثمه مضروبا وقد فسر بالمفعول فلم يجي الابهام الذي زعموه
من لي قوله تعالى واحلل عقدة من لساني الظاهر ان التنكير للتحقير وطلب حلها مع احتياجنا
للحاجه الى كمال البيان وقد اعطاه الله ذلك بدليل قد اوتيت سولك يا موسى والامر لا
بين افصحيه هرون وبقا العقدة على انه يحتمل ان حكم موسى عليه الصلوه والسلام بذلك
كان باعتبار حالته الراهنه قبل ان يوتى سوله ولعله صار أفصح من هرون بعد
فلاحظ الكشاف لبقا العقدة في مثل قول فرعون فمن ربكما يا موسى حسبما ذكره
في تفسيرها ليس من الطرق الجميل والامن الادب الحسن قوله تعالى نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا جعل ذلك غاية لتلك المطالب وهو مثل قوله عليه السلام انما جعل الطواف
بالبيت وبين الصفا والمروه لاقامه ذكر الله ووصى الله سبحانه بالذكر عند كل عباده وحال
حتى عند ملاقاه الاقران وعليه الشواغل ومنه عدم الترخيص في الصلوه ولو على جنب
ودوام صلى ثقيلا على اشتغالهم الاجتهاد والحشر وابى عليهم ترك الصلوه وقال
لا خير في دين لا صلوه فيه والوجه في ذلك والله اعلم ان الذكر علاقه بين العبد وربه
وهي حقيقته ذلك فلا يتحقق بدونه وسائر الاعمال قد لا يكرم فيها ذلك مثل الضرب والطعن
في الجهاد وغير ذلك فاريد ملازمه الذكر للاعمال كلها لاجل استمرار التعلق ليحصل
مضمون العباده ويحصل حقيقتها ولذلك كان الذكر افضل الاعمال والذكر يشمل القلبي
واللساني فلا تعارض بالنيه رابطة لانا نقول هي من الذكر قوله تعالى ان اقذفيه في
التابوت الايه الضمير الاول متعين رجوعه الى موسى والثاني والثالث الى التابوت
لانه المقذوف والملقى حقيقه وبالذات وموسى باللزوم فقط فهو مجاز ويجب ابقا

الحقيقة

ط ١٠٦

الحقيقة وفي الرابع والخامس لموسى تعينا في الخامس وظاهرا في الرابع واختلاف مرجع
الضمير تبعا للدليل ليس بممنوع بل واجب وقد سلكه في الكشاف وغيره مما لا يخفى فدعواه
هنا انه يلزم منه تنافر النظم غير صحيحه فان قلت فلو احتملت الضماير مرجعين او اكثر
بلا مرجح كما هو ظاهر صنيع الكشاف هنا قلت كل مستويين لا يجوز الحكم لاحدهما بغير
مرجح بل يبقى الاحتمال والامر مترتب على ذلك حكم الا بدليل خارجي وكون بعض الضماير هنا
لموسى قطعا لا يرفع احتمال الحمل والاقدام لاجله الجاري على الحقيقه قوله تعالى والسلام
على من اتبع الهدى فسره في الكشاف بسلام خزنه الجنه على المهتدين وتوبيخ خزنه النار
والعذاب على المكذبين ولا ادري ما حمله على هذا والظاهر ان المراد جنس السلام
على من اتبع الهدى فاتبع الهدى يا فرعون تفز بذلك قوله تعالى فما بال القرون الاولى
اي اذا كان الامر على ما تزعم من خطابنا فما نحن عليه ومن الوعد والوعيد فما حال من
درج على نحو ما نحن عليه مع كثره القرون السالفه فقال حالهم على نحو ما اخبرتكم وسيلقون
ما وعدوا واوعدوا وكل ما دق وجل من احوالهم محفوظ عند الله سبحانه في اللوح
المحفوظ قد كتبه على حسب علمه المحيط بحقايق الاشيا كلها ثم اكد ذلك بقوله لا يضل
ربي ولا ينسى وجوز في الكشاف ان يكون فرعون قد نازع في احاطه علم الله
وهو كلام حسن الا انه زال المطابقه بين السوال والجواب وهي حاصله بدون
ذلك التكلف كما ذكرنا قوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا الايه ظاهره انه من كلام
موسى وعليه يمكن جعله صفه لربي كما في الكشاف وان جعل خبر مبتدا محذوف كما ذكره
ايضا احتمل انه من كلام الله وعليه يصح الالتفات في فاخرجنا به اذ لا يصح الالتفات
الا في كلام متكلم واحد كما لا يكون الصفه والموصوف الا في كلام متكلم واحد فالحكم بصحه
ان الذي صفه لا يصح مع الحكم بالالتفات على الاطلاق كما في الكشاف واذ لم يصح ان
يكون الكلام كله كلام موسى ولا كله من كلام الله تعالى اذ قوله علمها عند ربي الى ينسى من
كلام موسى قطعا تعين ان يكون الذي جعل لكم من كلام الله تعالى وهذا اشكل ما قيل

Copyright © King Saud University